حركات التمرد في ولاية أرمينيا في عهد الخليفة المتوكل على الله

(٢٣٢-٢٤٧هـ)

أ.م.د. فتحي سالم حميدي

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٧/٢٨ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/١٠/٢٩)

ملخص البحث:

تعد ولاية أرمينيا من الولايات التي شغلت الدولة العربية الإسلامية كثيراً ، ولاسيما في العصر العباسي وعهد الخليفة المتوكل على الله تحديداً ، إذ قامت فيها حركات تمرد ابتداً من سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٨م أدت إلى زعزعت الأمن والاستقرار ، نتيجة لاستياء بطارقة الأرمن وأمرائهم من السياسة التي اتبعها الولاة العباسيين ، فخرج هؤلاء البطارقة على طاعة الخلافة ، وساندهم في ذلك بعض الولاة المسلمين المتغلبين على ولاياتهم مستغلين بعدها عن مركز الخلافة .

لقد كان رد فعل الخلافة العباسية حازماً تجاه هذا التمرد ، إذ أمر الخليفة المتوكل بتجهيز حملة عسكرية جعل على رأسها خيرة قادته للقضاء على المتمردين، وتأديب المتعاونين معهم، فنجحت هذه القوات في تحقيق ما جهزت من اجله ، حيث قضت على حركة التمرد وإعادة الولاية إلى طاعة الخلافة .

على الرغم من نجاح الخلافة العباسية في ضرب المتمردين في ولاية أرمينيا ، إلا أن آثارها كانت سلبية على مستقبل الولايات البعيدة عن مركز الخلافة ولاسيما أرمينيا ، إذ سرعان ما نشأت فيها حركات تمرد أخرى فيما بعد بهدف الاستقلال ، مما اضطرت الخلافة إلى الاعتراف بها مقابل الخضوع الاسمي.

Insurgencies in Armenia during the reign of the Caliph Mutawakkil (232-247 AH)

Abstract:

The state of Armenia is one of the states that occupied the Arab-Islamic state a lot, especially in the Abbasid era and the reign of the Caliph al-Mutawakkil on Allah. Abbasids, these penguins went out to obey the caliphate, and supported by some Muslim rulers who overcame their states, taking advantage of the center of the caliphate.

The Abbasid Caliphate reacted firmly to this rebellion, as the Caliph al-Mutawakkil ordered the preparation of a military campaign led by the best of his commanders to eliminate the rebels and discipline their collaborators Succession.

Although the Abbasid Caliphate succeeded in beating the rebels in Armenia, its effects had a negative impact on the future of the states far from the center of the caliphate, especially Armenia

توطئة

عدت المصادر العربية الإسلامية خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م) بن هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) البداية الحقيقية لعصر الضعف والاضطراب الذي انتاب الخلافة العباسية ، التي أخذت تتجه نحو الهاوية ، فأصبحت العوبة بيد العناصر الغير عربية كالأمراء البويهيين الديالمة [١] والأتراك السلاجقة [٢]، ومن قبلهم استبداد عدد من كبار الأمراء الأتراك الذين جاء بهم الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٣٢هـ/٨٣٣-٨٤٧م)[٣] ليكونوا سنداً قوياً للخلافة ، وجنوداً أمناء لها في مواجهة الأخطار الخارجية المحدقة بها[٤]، ولاسيما بعد أن شاهد بأم عينيه طغيان نفوذ الفرس البرامكة على مؤسسة الخلافة في عهد والده الرشيد ، وما آل إليه مصيرهم[٥]، فضلاً عن دورهم في تأجيج النزاع بين شقيقيه الأمين(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) والمأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) [٦]، مما حدا به إلى اتخاذ مدينة سامراء التي بناها في سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م عاصمة له ولعسكره [٧]، إلا أنهم تحولوا في عهد المتوكل على الله إلى حجر عثرة ، وسكين مغروسة في خاصرة الخلافة العباسية ، فاستبدوا بالخلفاء العباسيين الذين اعتلوا كرسي الخلافة من بعده ، وسيطروا على مؤسساتها ، ساعين لتحقيق اهدافهم ومصالحهم الشخصية بشتى الوسائل ، فضربوا كل من حاول الوقوف بوجه أطماعهم ومخططاتهم

حتى وان كان الخليفة شخصياً ، والأمثلة على ذلك كثيرة وموثقة في بطون المصادر والمراجع التاريخية على ما قاموا به من إساءة واستهانة بالخلفاء مثل الخلع والقتل والسمل[٨] لبعض الخلفاء ، وعدم المبالاة بما يتمتعون به من مكانة دينية في قلوب المسلمين[٩] .

لقد حذا الخليفة المتوكل على الله حذو جده الخليفة الرشيد ، فاتخذ بعد بضعة سنوات من توليه الخلافة ذات الأجراء الذي قام به الرشيد ، فعقد البيعة بولاية العهد في سنة ٢٣٥هـ /٨٤٩ م لأبنائه الثلاثة ، ولم يعتبر بالصراع الذي دار بين عميه الأمين والمأمون مما اضعف الخلافة كثيراً ، واطمع فيها أعدائها كالفرس ، فجعل على ولاية العهد ولده الأكبر محمد ، الذي أطلق عليه لقب المنتصر ، والثاني _ الأوسط _ الزبير ولقبه بالمعتز ، أما الثالث فهو إبراهيم _أصغرهم _ فلقبه بالمؤيد ، وقسم البلاد التابعة للخلافة بينهم ، فكانت ولاية أرمينيا [١٠] وأذربيجان وأعمال فارس وخراسان من نصيب المعتز[١١] ، الذي اشتهر بالوسامة ، وهو من أم رومية كانت جارية للمتوكل على الله، وأثيرة إلى قلبه لما تمتعت به من جمال، فسميت قبيحة من قبيل تسمية الشيء بضده [١٢] .

إن هذا الإجراء من لدن الخليفة المتوكل على الله اضعف الخلافة العباسية وزاد من وهنها على مختلف الجوانب ، فضلاً عن الدور الذي أداه أصحاب الأطماع الشخصية ، الذين انقسموا إلى ثلاثة أقسام ، فالتف كل قسم منهم حول احد أبناء الخليفة المتوكل ، وأخذ يشجعه للاستيلاء على الخلافة والانفراد بها دون أخويه وأبيه ، وخير دليل على ذلك ما قام به المنتصر بالله ابن المتوكل على الله الذي أقدم على قتل أبيه في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م بالتعاون مع مجموعة من الأمراء الأتراك الموالين له ، وعلى رأسهم الأمير بغا الشرابي [١٣] .

في الحقيقة إن استيلاء المنتصر بالله بن المتوكل على الله على الخلافة ضارباً أخويه عرض الحائط ، جعل مؤسسة الخلافة العوبة بأيدي القادة الأتراك ، الذين استهانوا بها كثيراً ، ولم يحترموا قدسيتها التي تمتعت بها في العهود السابقة .

المبحث الأول : تمرد محمد بن البعيث في مرند

لقد انطلقت أولى حركات التمرد والعصيان ضد الخلافة العباسية في ولاية أرمينيا والبلاد التابعة لها في سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م ، عندما خرج محمد بن البعيث عن طاعة الخلافة العباسية في أذربيجان التابعة لولاية أرمينيا ، فلجأ إلى مدينة مرند [١٤] وتحصن فيها ، فالتف حوله مجموعة من المتمردين في تلك الرساتيق [١٥] ، فسير إليه الخليفة المتوكل على الله جيشاً مجهزاً بقيادة الأمير بغا الشرابي ، فحاصرت هذه القوات مدينة مرند من جميع جهاتها ، ونصبت المجانيق عليها ، فدار قتال بين الطرفين ، إلا أن القوات العباسية بصمودها تمكنت من السيطرة على المدينة ، وأسر قائد التمرد محمد بن البعيث ، واستباحت جمع أمواله وممتلكاته ، كما قتلت عدد كبير من أتباعه بما فيهم معظم كبارهم ، فانحسمت بذلك النتيجة لصالح القوات العباسية المهاجمة [١٦] .

بعد الانتصار الكبير الذي حققه الأمير بغا الشرابي على محمد بن البعيث تمت توليته من لدن الخليفة المتوكل على الله على أرمينيا وأذربيجان وما يتبعها من بلاد ، كمكافئة على الجهود التي بذلها في خدمة الخلافة ، إلا أن الأمير بغا عهد بإدارة هذه البلاد لولده فارس نيابة عنه ، ومما زاد الطين بلة ، وأدى إلى انتشار الفوضى والاضطراب في أرمينيا ، قيام الخليفة المتوكل باستدعاء القائد محمد بن خالد الشيباني ، الذي عُينَ على ولاية أرمينيا بعد وفاة والده في عهد الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م) [١٧] .

لقد أمر الخليفة المتوكل على الله قائده محمد بن خالد الشيباني ، الذي استدعاه من أرمينيا بالإقامة إلى جانبه في

العاصمة سامراء ، كي يستند إليه في الكثير من الأمور العسكرية والإدارية ، فأدى هذا الإجراء إلى خلو ولاية أرمينيا من رجل حازم يحل محل محمد الشيباني ، الذي تمتع بخبرة كبيرة ومعرفة واسعة في إدارة تلك البلاد والتعامل مع أهلها ، مما أسهم في ظهور عدد من حركات التمرد والعصيان وازدياد خطورتها[١٨] .

ازدادت الأوضاع سوء في ولاية أرمينيا مع بداية سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠ م ، إذ عمتها الفوضى والاضطراب ، فأدرك الأمير فارس بن بغا الشرابي أن لا قدرة له على إقرار الأمن فيها ، وحسم الموقف لصالح الخلافة العباسية ، فتخلى عن ولاية أرمينيا وأذربيجان لأبي سعيد محمد بن يوسف المروزي الذي كلفه الخليفة المتوكل بإدارتها ، وتنفيذاً لأمر الخليفة غادر الأمير أبو سعيد المروزي مدينة سامراء متوجها إلى مقر ولايته الجديدة ، إلا أنه لم يصل إليها لان المنية وافته في منطقة كرخ فيروز التي دفن فيها ، فعهد الخليفة المتوكل على الله لولده الأمير يوسف بن محمد بن يوسف المروزي بحكم الولاية بعد وفاة والده ، كما منحه صلاحيات أوسع ، إذ اسند إليه مهمة جباية الخراج والجزية المفروضة على السكان فيها ، فضلاً عن قيادة الجيش في تلك البلاد ، فكان للصلاحيات التي منحها الخليفة ليوسف دورها في دعم مركزه ، فتمكن من إخماد الفتن والقضاء على حركات التمرد والعصيان في أرمينيا ، فأعاد الأمن والاستقرار إليها [١٩] .

المبحث الثاني : تمرد بطارقة أرمينيا والبسفرجان

بعد أن تم للأمير يوسف المروزي تحقيق ما عين من أجله من إقرار الامن والقضاء على حركات التمرد والعصيان على الخلافة العباسية ، قرر التوجه إلى مدينة خلاط في سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م [٢٠] للقاء بطريق بطارقة أرمينيا بقراط باقرادونيان وصاحبه البطريق آشوط الارزوني أمير البسفرجان[٢١] ، والحوار معهما للحد من تصرفاتهما ، وتحميلهما مسؤولية ما يحدث في ولاية أرمينيا من مشاكل ، ولاسيما أنهما كانا مكلفان من لدن خلفاء بني العباس بجباية الضرائب السنوية من جميع بطارقة أرمينيا وإرسالها إلى عاصمة الخلافة [٢٢] .

وصل الأمير يوسف المروزي إلى أطراف مدينة خلاط ، فضرب معسكره في واحد من أرباضها ، مما أدى إلى وقوع المدينة في مأزق كبير ، وللخروج مما هذا المأزق ، قرر البطريقان الأرمينيان التوجه إلى معسكر القوات الإسلامية ، وبرفقتهما قائد الحامية الإسلامية في مدينة خلاط ، فضلاً عن العديد من أعيان المدينة ، وبعد حوارٍ طويل دار بين الأمير يوسف وبين بطارقة الأرمن

وأعيانهم تأزم الموقف كثيراً ، مما أثار غضب الأمير يوسف ، وزاد من حنقه عليهما ، فأمر جنده بإلقاء القبض على البطريقين بقراط وآشوط ، وأرسلهما مقيدين إلى سامراء حيث مقر الخليفة المتوكل على الله [٢٣]، كما اتخذ مجموعة من الإجراءات الأمنية ، كتوزيع جنده على المدن والإمارات الأرمينية لمراقبة الأوضاع فيها ، كي يكون على معرفة تامة بكل ما يقوم به أمرائها من تحركات سواء كانت عدائية أم ودية تجاه الخلافة العباسية [٢٤] .

لقد أسهمت الإجراءات الأمنية المشددة التي اتخذها الأمير يوسف المروزي بشكل كبير في إقرار الأمن ، فاستقرت الأوضاع في ولاية أرمينيا بعد أن اضطربت كثيراً قبل توجهه إليها ، وبعد أن حققت حملة الأمير يوسف أهدافها المرجوة جمع جنده وسار نحو بلدة طرون[٢٥] ، واتخذها معسكراً لقواته لقضاء فصل الشتاء فيها [٢٦] ، لتجنيبها من الوقوع تحت وطأت الشتاء القوقازي الذي يتصف بالبرد القارص ، والأمطار والثلوج الكثيفة التي تغطي معظم تلك البلاد ، فقد أشار الطبري أثناء تطرقه لإحداث سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م في ولاية أرمينيا أن الثلوج غطت المنطقة الواقعة بين خلاط ودبيل[٢٧] بشكل كثيف [٢٨] .

تعد هذه الأحداث الخطيرة التي عاشتها ولاية أرمينيا والأقاليم التي ألحقت بها مؤخراً كأذربيجان واران ، نقطة تحول ذات أهمية في تاريخ أرمينيا الكبرى من جهة ، وفي تاريخ الدولة العربية الإسلامية من جهة أخرى ؛ فأرمنياً كانت تلك الأحداث إيذاناً لميلاد الأسرة الباقرادونية الحاكمة في أرمينيا وقيام دولتها . أما فيما يتعلق بالدولة العربية الإسلامية ، فكانت تلك الأحداث سبباً في خروج أرمينيا عن الحكم المركزي ، الذي خضعت له منذ قيام الدولة العربية الإسلامية ، ولاسيما بعد وقوعها تحت سيطرة الأمراء المتغلبين عليها بالقوة [٢٩] ، مما اضطر الخلفاء العباسيين على الاعتراف بولايتهم عليها نتيجة لتلك الظروف .

عندما استقر الأمير يوسف المروزي في مدينة طرون في سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م كما اشرنا آنفا ، أرسل منها قائده العلاء بن احمد إلى مدينة السيسجان[٣٠] الأرمينية لإقرار الأمن فيها ، فدخل الدير المسمى دير الأقداح في هذه المدينة ، واستخدم الشدة مع الرهبان الموجودين فيه ، كما أنه صادر كل ما في هذا الدير من نفائس وكنوز وأموال ، مما أثار غضب السكان الأرمن وزاد من حنقهم على الأمير يوسف ، إذ عدوا هذا العمل اهانة لكرامتهم ، ولاسيما أنهم لم ينسوا بعد حملته على مدينة خلاط ، واعتقاله للأمير بقراط وآشوط الارزوني أمير البسفرجان وإرسالهما إلى سامراء [٣١]، ولم يكن هذا الاستياء من تلك الإجراءات من لدن الأرمن فقط ، بل تعداه إلى استياء بعض الأمراء والولاة المسلمين

المتغلبين على ولاياتهم في أرمينيا ، فتآمروا معهم من اجل وضع حد لما يجري ، وأرسلوا رجالهم لمساندة الأمراء الأرمن المتمردين [٣٢] ، ومن هؤلاء الامراء المتغلبين على ولاياتهم أمير تفليس إسحاق بن إسماعيل مولى بني أُمية الذي سيتم التفصيل عن عملية القضاء عليه في الصفحات التالية[٣٣] .

في الحقيقة لم يكن استياء الأمراء المسلمين المتغلبين على ولاياتهم التي كلفوا بادارتها من لدن الخلافة العباسية حباً بالأرمن أو خوفاً عليهم مما قد يحل بهم ، وإنما خشية على مصالحهم الشخصية في تلك البلاد التي استولوا عليها ، إذ أن بقاء الأوضاع المضطربة سائدة في أرمينيا يصب في مصلحتهم .

نجح الأمير آشوط في الهروب من قبضة القوة العباسية التي كانت تقتاده إلى سامراء ، فعاد إلى ولاية أرمينيا ، وقبل أن يصل إلى مقر حكمه في مدينة البسفرجان علم بقية البطارقة الأرمن بهروبه ، فأخذوا يعدون العدة للتمرد على الوالي العباسي فيها ، فكتبوا إلى بعضهم البعض بذلك ، وبعد مراسلات واتصالات مستمرة بين جميع هذه الأطراف تم الاتفاق فيما بينهم على قتل الأمير يوسف المروزي ، والقضاء على أتباعه وجنده[٣٤]، لأنهم كانوا يعدون قتله إخراجاً لأرمينيا من مأزق ومجزرة قد تحل بالأرمن مع انقضاء فصل الشتاء الذي ركن فيه الأمير يوسف إلى الهدوء بسبب الظروف المناخية ، ولابد انه سيستأنف حملته مع اعتدال المناخ وانقضاء فصل الشتاء[٣٥] .

لقد كان موسى بن زرارة أمير بدليس[٣٦] وصهر الأمير بقراط على رأس الناقمين على الحكم الإسلامي ، بسبب الحملة على خلاط وقيام الأمير يوسف بأسر الأمير بقراط[٣٧] ، كما أن موسى عد هذا العمل إهانة لجميع أبناء الشعب الأرمني ، وعندما علم الأمير يوسف بما يدبره بطارقة الأرمن وأمرائهم عن طريق سوادة الحجافي ، الذي نصحه أن يترك مدينة طرون التي عسكر فيها ، وينتقل بقواته إلى مكان آخر يكون أكثر منعة وحصانه ، كما أشار عليه في ذات الوقت بجمع جنده الذين أرسلهم إلى أماكن مختلفة ليتمكن من التصدي لمخططهم ، إذا ما استوجب الأمر ، لكن الأمير يوسف لم يستمع لنصحه واستهان بقدرات أعدائه[٣٨] .

نص الاتفاق بين بطارقة أرمينيا وأمرائها على مشاركة الجميع في عملية قتله كي لا يتحمل طرف المسؤولية دون الأخر ، وفي نهاية الأمر تقرر مراسلة الخويثية (الارطان) [٣٩] ، فطلبوا منهم مهاجمة الأمير يوسف وقواته ، وعندما قدم الخويثية أرسل كل بطريق فرقة من الفرسان لدعمهم في تنفيذ المهمة ، كما أرسل الأمراء المتغلبة رجالهم للمشاركة في ذلك الدعم والإسناد[٤٠]، فتمت محاصرة مدينة طرون التي أشتى فيها الأمير يوسف بقواته ،

وعندما حاول الأخير الخروج مع عدد من جنده لرفع الحصار دخل معهم في اشتباك قصيرة أسفر عن مقتله مع جميع من خرج معه من الجند ودخلوا إلى المدينة في شهر رمضان سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م [٤١] .

بعد أن نجح الخويثيون في دخول المدينة والاستيلاء عليها قاموا بإلقاء القبض على كل من بقى على قيد الحياة من جند الأمير يوسف وإتباعه وعروهم من ثيابهم ، وأطلقوا سراحهم وأخرجوهم من المدينة ، فتفرقوا في الأراضي الأرمينية حفاة عراة على الرغم من قساوة المناخ وبرودة الشتاء وكثافة ثلوجه ، مما أدى إلى موتهم تجمداً . أما من بقي حياً من جند الأمير يوسف الذين أرسلهم إلى أنحاء أخرى من ولاية أرمينيا ، فقد قتلوا على أيدي القوات الأرمينية التي أرسلها البطارقة إلى تلك المناطق بمجرد أن علموا بنبأ مقتل الأمير يوسف ، وبهذا المخطط الإجرامي الذي حاكه بطارقة الأرمن ومن تآمر معهم من الولاة المسلمين المتغلبين على ولاياتهم تم القضاء على جميع رجال الحملة العباسية التي قادها الأمير يوسف [٤٢] .

المبحث الثالث : الحملة التأديبية ضد بطارقة الأرمن في البسفرجان

عندما وصلت أخبار تمرد البطارقة على الخلافة العباسية إلى العاصمة سامراء ، وما حل بقواتها التي يقودها الأمير يوسف المروزي استاء الخليفة المتوكل على الله كثيراً ، فأصدر أمراً يقضي بحسم الموقف والقضاء على المتمردين وتأديبهم ثار لمقتل الأمير يوسف وجنده ، فطلب ذلك تجهيز حملة عسكرية كبيرة ويكون على رأسها أقوى أمرائه ، ولتحقيق هذا الهدف أسند الخليفة قيادة الحملة الموجه للأمير التركي بغا الشرابي ، الذي كان متولياً لحكم أرمينيا وأذربيجان باسم الخليفة المتوكل [٤٣] .

أعدت الخلافة جندها وجهزتهم بالأسلحة والمؤن اللازمة تحت قيادة الأمير بغا الشرابي وسيرتهم من العاصمة العباسية سامراء إلى ولاية أرمينيا في سنة ٢٣٧ هـ/٨٥١م ، وما أن وصلت هذه الحملة إلى منطقة ارزن الواقعة إلى الجنوب من مدينة خلاط ، أدرك الأمير موسى بن زرارة خطورة موقفه ، فقرر المسير إلى الأمير بغا الشرابي لطلب الأمان على حياته وعلى حياة اخوته ، إلا أن الأمير بغا رفض طلبه وأمر بتقييده ، وإرساله إلى سامراء حيث الخليفة المتوكل على الله لينفذ فيه الحكم الذي يراه مناسباً ،

وانطلق الأمير بغا من ارزن نحو مدينة طرون لتوجيه ضربة قاضية للخويشيين والانتقام منهم ، ونجح في تحقيق انتصار كبير عليهم ألحق من خلاله بهم أفدح الخسائر البشرية والمادية ، إذ أشارت المصادر التاريخية إلى انه قتل منهم ما يربو على (٣٠٠٠٠) رجل ، فضلاً عن أسر أعدادا كبيرة منهم ، فقام ببيعها في أسواق العبيد في ولاية أرمينيا نفسها[٤٤] .

على ما يبدو أن عدد قتلى العدو الذي أوردته المصادر وقدرته بـ (٣٠٠٠٠) رقم مبالغ فيه كثيراً ، ولكن يمكن الاستدلال به على أن عدد القتلى كان كبير جداً ، كما انه يضعنا أمام احتمال آخر ، وهو أن هذا العدد ليس نتيجة لمعركة واحدة ، وإنما كان حصيلة خسائر العدو منذ بداية انطلاق حملة الخلافة التأديبية لضرب المتمردين في ولاية أرمينيا وحتى انتهائها .

لم يبق أمام الأمير بغا بعد أن قضى على الخويشيين ، إلا إخضاع بطارقة الأرمن المتمردين وإعادتهم لطاعة الخلافة العباسية ، فتوجه إلى البسفرجان في السنة ذاتها لتوجيه ضربة تأديبية للأرمن والانتقام من الأمير آشوط الأرزوني ، الذي فر من أيدي القوة العباسية التي كانت تقتاده إلى العاصمة سامراء كما أسلفنا ، إلا انه لم يكتف بالهرب ويركن إلى الهدوء والمصالحة مع الخلافة العباسية بل قام بتحريض زعماء الأرمن وبطارقتهم على السلطة العربية الإسلامية فيها ، وعندما أدرك الأمير آشوط أن لا قبل له بمواجهة القوات العباسية ومقاومتها ، قرر اللجوء إلى إحدى القلاع الأرمينية الحصينة ، إلا انه لم يلبث أن أحس بعدم القدرة على الصمود ، فسلم القلعة للقوات العباسية ، وسلم نفسه للأمير بغا الشرابي ، فكبله بالسلاسل وأرسله إلى الخليفة المتوكل على الله في سامراء ، وبرفقته مجموعة من أفراد أسرته وعدد من النبلاء والزعماء الأرمن في مدينة البسفرجان والمناطق التابعة لها[٤٥]، ثم تابع تقدمه للقضاء على من تبقى من الأمراء الأرمن المتمردين ، فالتقى بقواتهم عند مدينة دبيل ، ونجح في إلحاق هزيمة نكراء بهم ، مكبداً إياهم خسائر بشرية ومادية فادحة ، فأقام في المدينة شهراً ثم سار منها إلى تفليس بناءٍ على أمر الخليفة المتوكل على الله [٤٦] .

المبحث الرابع : تمرد إسحاق بن اسماعيل واستيلائه على حكم جرزان

بعد أن انتهى الأمير بغا الشرابي من القضاء على تمرد الأرمن بقيادة البطريق آشوط في البسفرجان توجه بقواته إلى منطقة جرزان[٤٧] التي تغلب عليها الأمير إسحاق بن إسماعيل ، واتخذ من مدينة تفليس الجورجية مقراً لولايته ، وخلع طاعة الخليفة العباسي اثر مساندته من لدن سكان المدينة المسلمين ممن كانوا معه ، فضلاً

عن العناصر غير العربية كالأرمن والكرج الذين نجح في إخضاعهم لسلطته ، وأذعنوا إلى دفع الجزية إليه[٤٨] .

وعندما اقتربت القوات العباسية من مدينة تفليس ، أرسل الأمير بغا في طلب الأمير إسحاق وأمره بالمثول أمامه ، إلا أن الأمير إسحاق رفض طلبه وامتنع عن الحضور خشية بطش الأمير بغا ، ولم يكتف بذلك بل قام بإغلاق ابواب المدينة وتحصن فيها محتمياً بأسوارها الحصينة[٤٩] .

لقد أثار تصرف الأمير إسحاق غضب الأمير بغا الشرابي ، فسار إليه ، وعندما وصل إلى الجهة الشرقية لنهر الكر – الذي يفصل مدينة تفليس إلى شطرين – قسم قواته إلى قسمين جعل الأول تحت قيادته المباشرة ، وجعل على رأس القسم الثاني كل من الأمير زيرك التركي والأمير سمباط بن آشوط المعروف بأبي العباس الذي ولاه على أرمينيا ، وأمرهم بالعبور إلى الجهة الغربية من المدينة ، فوصل الأمير زيرك إلى ميدان تفليس ، وأبو العباس إلى منطقة الربض ، مما جعل الأمير إسحاق في موقف موقف لا يحسد عليه ، فاضطر على الخروج لمواجهتهم ومقاتلة القوات العباسية [٥٠]، فاصطدم بقوات الأمير بزيرك ودارت بينهما مناوشات . أما الأمير بغا فكان يراقب سير القتال من معسكره الذي أقامه على التل المطل على المدينة ، فأمر النفاطين بضرب المدينة بالنار اليونانية بوساطة المنجنيقات ، مما أدى إلى اشتعال النار فيها ، كما ساعد هبوب الرياح على ذلك ، ولاسيما أن اغلب بناء المدينة كان من خشب الصنوبر ، وعندما شاهد الأمير إسحاق النيران تلتهم قصره وجواريه ، وأحاطت به أدرك عدم قدرته على الاستمرار في المقاومة ، فوقع في الأسر مع ولده عمر، واقتيد إلى الأمير بغا الذي أمر بقتله ، وعلق جثته على نهر الكر ، كما اسر عدداً كبيراً من قواته ، ومنح الأمان لزوجته مع القوات التي ترافقها في مدينة صغدبيل[٥١] مقابل تسليم أسلحتهم ومغادرة المدينة [٥٢] .

بعد أن قضى الأمير بغا على تمرد الأمير إسحاق توجه بقواته إلى مدينة بيلقان[٥٣] ، وبمعيته الأمير سمباط بن آشوط والي أرمينيا ومعاوية بن سهل بن سمباط بطريق اران ، ونجح في إلحاق الهزيمة بواليها المتمرد وأسره ثم انسحب عائداً إلى سامراء [٥٤] .

لقد أورد أديب سيد رواية عن نهاية حملة الأمير بغا الشرابي قائلاً :((وصل الأمير بغا الشرابي في سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م إلى العاصمة سامراء بعد أن حقق الكثير من الانتصارات على المتمردين ، وفقد كل ما حققه من مكاسب في بداية حملته ، فدخل على الخليفة المتوكل على الله واعلمه بتفاصيل ما حدث ، مما أثار حفيظة الخليفة ، وزاد من إصراره على معاقبة المتمردين وإعادتهم إلى طاعة الخلافة)) [٥٥] .

في الحقيقة إن هذه الرواية ليس لها أساس من الصحة ، لأننا بعد البحث والتمحيص في كتب التاريخ الإسلامي المعاصرة لتلك الحقبة والقريبة منها زمنياً لم نعثر على وجود لها ، كما أن الأستاذ أديب سيد لم يشر إلى المصادر التي استقى منها معلوماته ، فالخليفة المتوكل على الله فعلاً قد بدء في البحث عمن يقوم بمهمة إعادة الأمور إلى نصابها في ولاية أرمينيا على المستوى الإداري ، فضلاً عن قيامه بواجباته العسكرية في قيادة الجند ، ولكن بعد الانتصارات التي حققها الأمير بغا على المتمردين ، وبعد البحث لم يجد الخليفة المتوكل أكفأ من القائد محمد بن خالد الشيباني ، فولاه على أرمينيا ، وأوكل إليه مهمة إدارتها وإقرار الأمن فيها كوالي وليس كقائد عسكري فقط .

أن ما يدل على ما ذهبنا إليه تأكيد اليعقوبي على أن القائد العباسي بغا لم يعد إلى مدينة سامراء ، وإنما كتب للخليفة من أرمينيا طالباً منه تعيين احد قادته والياً عليها ، وإرساله لدعمه في إقرار الأمن في الولاية ((وكتب بذلك إلى المتوكل فندب للبلد محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني))، فسار الأمير محمد بن خالد إلى ولاية أرمينيا ، وما أن بلغ خبر توليه عليها وسيره نحوها إلى مسامع البطارقة والأمراء الأرمن المتمردين حتى بادروا بإعلان الطاعة التامة لما سمعوا عنه من حزم وحنكة على الجانب الإداري والعسكري ، كما أنهم أعلنوا له عن استعدادهم لدفع ما يترتب عليهم من جزية وخراج سنوي ، وبذلك استقرت الأوضاع في ولاية أرمينيا ، وعادت المياه إلى مجاريها وعم الأمن [٥٦] .

لقد كان هذا التمرد الذي قام به البطارقة الأرمن على طاعة الخليفة العباسي ، من أقوى وأخطر تمرد في ولاية أرمينيا وأعمالها ، وعلى الرغم من حزم الخلافة في التعامل مع المتمردين والقضاء عليهم ، إلا أن آثاره كانت سلبية عليها ، فكانت هذا التمرد سبباً مباشراً في ضعف هيبتها ، وظهور حركات تمرد أخرى في السنين اللاحقة ، فضلاً عن خروج الولاة العباسيين المسلمين على سلطة الخليفة واستيلائهم على ولاياتهم ، ولاسيما في المناطق النائية البعيدة عن مركز الخلافة ، فنجحت في اقتطاع بعضها والاستقلال به استقلالاً تامّاً ، أو استقلت بها استقلالاً ذاتياً ، فلم يبق للخلافة فيها سوى النفوذ الاسميّ ، الذي تمثل في إعلان التبعية لها من خلال ذكر اسم الخليفة في الخطبة ونقش اسمه على السكة فقط[٥٧] .

المبحث الخامس : علاقة الخليفة المتوكل بالبطارقة الأرمن المأسورين

أما موقف الخلافة العباسية من البطارقة والأمراء الأرمن المتمردين الذين وقعوا في اسر قواتها وتم إرسالهم إلى سامراء ، فقد اتسم بالاحترام والتقدير ، فان الخليفة المتوكل على الله آواهم في قصره ولم يعامل أي منهم معاملة الأسير ، وإنما عاملهم باحترام كبير، فقرب بعضهم إليه كثيراً كما اشرنا آنفاً ، وهذا ما أكدته المصادر الإسلامية التي تناولت تاريخ الدولة العباسية ، إذ أشارت إلى أن هؤلاء الأمراء لم يدخلوا أي سجن من سجون الخلافة في سامراء ، ولم توصد عليهم أبواب ، كما هو متعارف عليه في التعامل مع من يتمرد على السلطة في أي زمان ومكان ، ومما يدل على ذلك المكانة المتميزة التي اكتسبها الأمير آشوط بن سمباط عند الخليفة المتوكل على الله ، إذ أصبح من المقربين عنده والأثيرين إلى قلبه ، وكثيرا ما يستشيره ويأخذ برأيه ، ولاسيما فيما يتعلق بأمور ولاية أرمينيا [٥٨].

إن المكانة المتميزة التي اكتسبها الأرمن عند الخليفة المتوكل على الله لم تقتصر على من كان منهم في داخل القصر العباسي ، وإنما شملت من كان يخدم في الجيش العباسي ، وشكل عنصر داعم للخلافة ، فقد كان هناك عدد منهم ممن دخل الإسلام يقاتل صفوف الجيش داخلياً وخارجياً وخير مثال على ذلك الأمير أبو الحسن علي بن يحيى الأرمني[٥٩] الذي أدى دوراً كبيراً في خدمة بني العباس أثناء توليه إدارة مصر الأولى لمدة سنتين وثلاثة أشهر ، كما عاد إلى ادارة مصر ثانيةً في عهد الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م وحتى سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م حيث عزل [٦٠] وولي على منطقة الثغور الشامية ، فأدى دور كبير في حروب الخلافة ضد البيزنطيين ، فغزا اراضيهم في حملات الصوائف والشواتي ، فكان له أكثر من غزوة سنوياً حقق خلالها الكثير من الغنائم والأسلاب [٦١] ، وقد كان للمكاسب الكبيرة التي حققها للخلافة العباسية ، والمكانة التي تمتع بها عند الخليفة المتوكل على الله دورها في تشجيعه على التشفع لأسرة أرزوني الأرمينية عند الخليفة نفسه ، الذي قبل شفاعته ولبى طلبه فعفا عنهم جميعا ، وأعاد من أراد العودة منهم إلى بلاده وهو محاط بكل مظاهر التكريم[٦٢] .

إن ما منحه الخليفة المتوكل على الله للأمير أبي الحسن الأرمني من امتيازات ، وقبوله شفاعته في الأسرى الأرمن في سامراء جعلته يفكر في كيفية معالجة الأوضاع في أرمينيا كي يحقق فائدة مزدوجة تعزز من مكانته عند الخليفة ، إذ انه كان يسعى إلى

تحقيق هدفين أولهما : إقرار الأمن في أرمينيا ، وثانيهما : إعادة أرمينيا والأقاليم التابعة لها إلى طاعة الخلافة المباشرة ، ولاسيما بعد تغلب الولاة المسلمين عليها ، ومن اجل تحقيق ذلك سعى عند الخليفة إلى تولية بطريقاً من البطارقة الأرمن على عموم أرمينيا لإدارة شؤون الأرمن الخاصة ، ويكون مسئولاً أمام الوالي العباسي في الوقت الذي يتولى هو شخصياً مهمة جباية الخراج والجزية . وإرسالها إلى بيت المال في العاصمة العباسية ، وبعد تفكير حثيث وبحث دؤب عمن تتوفر فيه الصفات والشروط التي تجعله الرجل المناسب لمثل هكذا مهمة كبيرة وقع الاختيار على البطريق آشوط بن سمباط الباقرادوني ، الذي كان يحظى باحترام عامة الأرمن وعلى مختلف طبقاتهم ، عل ذلك يسهم في استقرار الأوضاع في الولاية ، ويساعد على بقاء طاعتها للخلافة دون أي مشاكل قد تثار مستقبلاً[٦٣]، لذلك اصدر الخليفة المتوكل على الله في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م مرسوما يقضي بتعيين البطريق آشوط بن سمباط أميرا لأمراء أرمينيا ، وولاه حكمها وإدارة شؤون الرعاية الأرمن فيها ، كما منحة بموجب هذا المرسوم صلاحيات واسعة كالمسئولية المباشرة إمامه عن جميع الأمراء الأرمن الآخرين ، وما يبدر عنهم من تصرفات في جميع أجزاء أرمينيا ، لذلك عدت هذه السنة نقطة تحول في تاريخ الشعب الأرمني لتصبح فيما بعد نقطة البداية لقيام دولة أرمنية مستقلة تماماً عن الخلافة العباسية بكل معنى الكلمة ولا يربطها بها سوى علاقات الود والاحترام المتبادل[٦٤] .

لقد أسهمت أسباب أخرى إلى جانب ما اشرنا إليه آنفا في تعيين آشوط بن سمباط أميراً للأمراء على أرمينيا منها :

١. من الأسباب الرئيسة والمهمة التي كانت تقف وراء أعتراف الخليفة المتوكل على الله ، سعيه الحثيث من أجل إحداث خلخلة في العلاقة بين الأرمن والبيزنطيين ، الذين سعوا خلال هذه الحقبة للتقرب من الأرمن والاعتراف بهم كأمراء لكسبهم إلى جانبهم في صراعهم مع الدولة العربية الإسلامية ، ولكن باعترافه هذا أضاع الفرصة على البيزنطيين ، وهدأ الاوضاع في ولاية أرمينيا التي كانت مثار متاعب كثيرة للدولة العباسية ، لوقوعها على الحدود البيزنطية .
٢. نزول الخليفة المتوكل على الله عند رغبة الشعب الأرمني ، وتحقيقه لطلبهم من ناحية ، وهذا ما ينسجم مع روح الإسلام ومبادئه من منطلق حرية الأديان والإرادة ، كما كان لمساعي الأمير أبي يحيى

الأرمني ذو المكانة المرموقة عند الخليفة دورها في اتخاذ مثل هكذا إجراء من ناحية أخرى[٦٥] .

٣. فضلاً عن عامل أخر وهو تغير سياسة الخليفة المتوكل على الله تجاه الأمراء الأرمن المتواجدين في قصره بسامراء في الأيام الأخيرة من حياته ، ولاسيما الأمير آشوط ، فأراد إبعاده من أمام عينيه ، دون الإساءة إليه لما له من مكانة مرموقة عنده ، ويرجع سبب ذلك حسبما أكد احد رجال قصر الخلافة وهو سلمة بن سعيد النصراني ، الذي أشار إلى أن الخليفة المتوكل على الله رأى الأمير آشوط الأرمني في أحد الأيام ، فاستاء من رؤياه كثيراً ، وعندما سئل عن سبب ذلك ، وهو الأثير إلى قلبه أجاب الخليفة المتوكل قائلاً : ((بلى ولكني رأيت في المنام منذ ليال كأنني قد ركبت على ظهره ، فالتفت إلي وقال لي إلى متى تؤذينا ، أنما بقي من أجلك تمام خمسة عشرة سنة غير أيام)) ، وبالفعل تحققت هذه الرؤيا ، إذ قتل الخليفة المتوكل على الله في سن الأربعين على يد ولده ومجموعة من الأمراء الأتراك الموالين له ، بعد حكم دام أربع عشر سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام [٦٦] .

انتقل الأرمن بعد مقتل الخليفة المتوكل على الله إلى العيش في ظل حكم خليفة جديد من خلفاء بني العباس ، فاتبع ذات السياسية التي انتهجها سلفه المتوكل تجاههم ، وبعد هذا العرض لحركات التمرد خلال هذا العهد نكون قد غطينا حقبة مهمة من تاريخ جزء هام من أجزاء الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي .

هوامش البحث

(١) الديالمة : الديلم لها عدة معان في اللغة ومنها الموت ، والديلم الأعداء ، والديلم النمل الأسود ، والديلم جيل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر ، وليس باسم لأب لهم قال المنجمون الديلم في الإقليم الرابع طولها خمس وسبعون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وعشر دقائق ، وتقع إلى الشرق من بحر قزوين . ينظر : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان (دار الفكر ، بيروت : د. ت.) : ج ٢ / ص ٥٤٤ .

(٢) محمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية " الدولة الأموية " (دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت : د. ت.) : ج٢ / ص٢٦٩، ٢٩١ .

(٣) لقد كان الخليفة المعتصم بالله رجلاً عسكرياً من الطراز الأول ، وكان من اعرف الناس بالأتراك ، لذا شاع في عهده استعمال العنصر التركي في جيش الخلافة ، وذلك لما امتازوا به من الجرأة والشجاعة والإقدام والجلادة في القتال ، كما اعتمد إلى جانبهم على عنصر آخر هم المغاربة . ينظر : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي(دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤١٥هـ) : ج٦/ص٢١-٢٢ .

(٤) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، البداية والنهاية (مكتبة المعارف ، بيروت : د.ت) :ج١١/ص٧ ؛ فوزي أمين يحيى وفتحي سالم حميدي ، تاريخ الدولة العباسية (دار الفكر ، عمان : ٢٠١٠م) ، ص١٣ .

(٥) للمزيد من التفاصيل عن البرامكة ومصيرهم ينظر : ابن كثير ، المصدر نفسه : ج١٠/ص١٨٩-١٩٣ .

(٦) للمزيد عن الصراع بين الأمين والمأمون والدي الخليفة هارون الرشيد ينظر : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (دار صادر ، بيروت :١٣٥٨هـ) : ج١٠/٢٤-٣٩ .

(٧) ابن الجوزي ، المصدر نفسه : ج١١/٥٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل : ج ٦/ص٢١ .

(٨) السمل : واحدة من الطرق التي استخدمها الأمراء البويهيين للانتقام من الخلفاء العباسيين ، من خلال سمل أعينهم أي اقتلاعها ، فيفقد بصره ، ويصبح بذلك غير مؤهل لتولي منصب الخلافة .

(٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج٧/ص١٨٧؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط٢ (مطبعة حكومة الكويت ، الكويت : ١٩٨٤م):ج ٢/ ص٣١٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١١/ص١٧٨، ٢١٢ ، ٢٢٣ .

(١٠) لقد أطلقت المراجع الحديثة على هذه المنطقة تسمية أرمينيا الكبرى ، ويحدها من الشمال جورجيا واذْرَبيجان القوقازية ومن الشرق الحدود الإيرانية التركمانية ومن الجنوب الحدود العراقية التركية أما حدودها الغربية فتمتد إلى كبدوكيا (أنقرة وقيصرية الحاليتان) . ينظر : ل . أ ،

استارجيان ، تاريخ الأمة الأرمينية (مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل : ١٩٥١م) ، ص ٤٤ .

(١١) المطهر بن طاهر المقدسي ، البدء والتاريخ (مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد : د.ت.) :ج٦/ص١٢٠.

(١٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :ج٦/ص٢٠٢ –٢٠٣ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر :ج١/ص٤٤٩.

(١٣) المقدسي ، البدء والتاريخ : ج٦/ص١٢٣؛ ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٠/ ص٣٤٩ ؛ ج١١/ ص ٣ ، ٧.

(١٤) مرند : من مدن أذربيجان المشهورة استقر فيها جليس أبو البعيث ثم حصنها البعيث ثم ابنه محمد بن البعيث وبنا بها محمد قصرا . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان :ج٥/ص١١٠.

(١٥) رساتيق : جمع رستاق وهي معربة عن الكلمة الفارسية رزداق وتعني مجموعة من البيوت . ينظر : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب (دار صادر ، بيروت: د.ت) : ج١٠/ص١١٦.

(١٦) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي (دار صادر ، بيروت : د. ت) : ج ٢/ص٤٨٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج٥/ص١١٠؛ ابن الأثير ،الكامل في التاريخ :ج٦/ص١٠٠.

(١٧) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري (دار الكتب العلمية ، بيروت : د.ت) : ج٥/ص٢١٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١٠/ص٢١٣ .

(١٨) أديب سيد ، أرمينية في التاريخ العربي (المطبعة الحديثة ، حلب : ١٩٧٢م) ، ص ١٣٤ ؛ مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ (دار الحياة ، بيروت : ١٩٨٢م) ، ص ٢٠٤.

(١٩) الطبري ، تاريخ الطبري : ج٥/ص٢١٣.

(٢٠) خلاط : بلدة مشهورة تمثل قصبة أرمينيا وبلادها ، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان :٢/٣٨٠؛ الذهبي ، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرون (بيروت : ١٩٨٨م)، ص٥٤.

(٢١) البسفرجان : يعد البسفرجان واحد من أقاليم أرمينية المهمة ، وأطلق عليها الجغرافيون العرب المسلمون أرمينية الثالثة ، وعاصمتها نقجوان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج١/ص١٦٠–١٦١.

(٢٢) الطبري ، تاريخ الطبري :ج٥/ص٣١٣ ؛ سيد ، أرمينية ، ص ١٣٥.

(٢٣) الطبري ، تاريخ الطبري : ج ٥/ص٣١٣ ؛ أنطوان خانجي ، مختصر تواريخ الأرمن (مطبعة دير الاباء الفرنسيسكانيين ، اورشليم : ١٨٦٨ م) ، ص١٦٨.

(٢٤) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق: رضوان محمد رضوان(دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٤٠٣م) ، ص ٢١٣ ؛ سيد ، أرمينية ، ص ١٣٥ .

[٢٥] طرون : من مدن أرمينيا المشهورة بحصانتها . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان :ج٤/ص٣٣ .

[٢٦] سيد ، أرمينية ، ص ١٣٥ .

[٢٧] دبيل : مدينة في أرمينيا تتاخم مع إقليم اران، وكانت ثغرا فتحه حبيب بن مسلمة في أيام الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ، وصالح أهلها . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج ٢/ص٤٣٩.

[٢٨] الطبري ، تاريخ الطبري :ج٥/ص٢١٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج٦/ص١١١.

[٢٩] ظهر في تلك الحقبة ما عرف بولاية الاستيلاء وانتقال بعض ولايات الدولة إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة استيلاء بعض الولاة بأمور ولاياتهم ، ولاسيما بعد الضعف الذي بدأ يدب في جسم الدولة العباسية ، ونجح بعضهم في الاستقلال عن التبعية لها وكونوا اسر وإمارات منفصلة في المشرق والغرب . ينظر : رحيم كاظم محمد المشهداني وآخر ، الحضارة العربية الإسلامية " دراسة في تاريخ النظم " (الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة : د.ت) ، ص٣٨.

[٣٠] السيسجان : وهي من كبرى الولايات الأرمينية ، وكان يطلق عليها ومعها تفليس واران أرمينية الأولى عند الفتح الإسلامي لها . ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٩٧ .

[٣١] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج٦/ص١١١ .

[٣٢] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢١٣ ؛ خانجي ، مختصر تواريخ الأرمن ، ص١٦٨ .

[٣٣] للمزيد من التفاصيل عن تمرد إسحاق بن إسماعيل وتغلبه على تفليس ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان :ج٢/ ص١٢٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخر(د.م. ، بيروت: ١٤١٣هـ):ج ١٢/ص٣٦ .

[٣٤] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢١٣؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج٦/ص١١١ .

[٣٥] سيد ، أرمينية ، ص ١٣٧ .

[٣٦] بدليس : بلدة من نواحي أرمينيا بالقرب من خلاط ، ذات بساتين كثيرة ويضرب بها المثل في الجودة والكثرة والرخص . للمزيد من التفاصيل . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج ١/ص ٣٥٨.

[٣٧] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢١٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج٦/ص١١١.

[٣٨] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ج٥/ص٣١٣ ؛ سيد ، أرمينية ، ص ١٣٧ .

[٣٩] الخويثية أو الارطان : في الحقيقة لم تتمكن من التوصل إلى معرفة أصولهم ، ويرجع ذلك إلى عدم تفصيل المصادر القديمة في ذلك ، سوى ما أشار إليه البلاذري في معرض حديثه من انهم علوج والعلج كلمة أطلقتها

المصادر الإسلامية على غير العرب ، فقد أشار قائلاً : ((الخويثية وهم علوج يعرفون بالأرطان)) . ينظر : فتوح البلدان : ص٢١٣ .

[٤٠] المصدر نفسه ، ص٢١٣ .

[٤١] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، تاريخ ابن خلدون، ط٥ (دار القلم ، بيروت : ١٩٨٤م) : ج٣ / ص ٣٤٤ ؛ خانجي ، مختصر تواريخ الأرمن ، ص١٦٨ .

[٤٢] الطبري ، تاريخ الطبري :ج٥/ص٣١٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج٦/ص١١١ .

[٤٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢١٣؛ خانجي ، مختصر تواريخ الأرمن ، ص١٦٨ .

[٤٤] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي :ج٢/ص٤٨٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج٦/ص١١١-١١٢ .

[٤٥] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢١٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ج٣/ص٣٤٤ .

[٤٦] الذهبي ، العبر في خبر من غبر:ج١/ص٤٢٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١ /ص ٣١٧ ؛ جمال الدين أبي المحاسن ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة : د . ت.) :ج٢ /ص ٢١٩ ؛ عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرئؤوط وآخر(دار بن كثير ، دمشق : ١٤٠٦هـ) :ج٢/ص٥٧ .

[٤٧] جرزان : ((جرزان بالضم ثم السكون وزاي وألف ونون ، أسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس ، حكا ابن الكلبي عن الشرقي بن قطامي جرزان وأران ، وهما مما يلي أبواب أرمينية ، وأران هي أرض برذعة مما يلي الديلم ، وهما آبنا كسلوخيم بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ، وقال علي بن الحسين في مروجه ثم يلي مملكة الأبخاز ملك الجرزية قلت أنا وهم الكرج ، فيما أحسب فعرب فقيل جرز)) . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان : ج٢/ص ١٢٥ .

[٤٨] ياقوت الحموي ، المصدر نفسه :ج٢/ ص١٢٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء :ج ١٢/ص٣٦ .

[٤٩] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢١٣؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون :ج ٣/ص٣٤٥ .

[٥٠] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ج٥/ص٣١٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج٢/ص١٢٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل :ج٦ /ص١١٦ .

[٥١] صغدبيل : إحدى مدن أرمينيا المشهورة تقع على الجانب الشرقي لنهر الكر مقابل مدينة تفليس ، وكان بنائها على يد كسرى أنو شروان . ينظر : ياقوت الحموي ، المصدر نفسه : ج٣/ ص٤١٠ .

[٥٢] الطبري ، تاريخ الطبري :ج ٥ /ص٣١٦ .

[٥٣] بيلقان : إحدى المدن الارمنية المشهورة تقع بالقرب من قرب الدربند (الدرب) الذي يطلق عليه أيضا باب الأبواب الواقع بالقرب من بحر قزوين ، فتحت هذه المدينة صلحاً في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على

دمائهم وأموالهم وممتلكاتهم مقابل دفع الجزية والخراج. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج١/ص٥٣٣ .

[٥٤] الطبري ، تاريخ الطبري : ج٥/ص٣١٦ ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١٠/ص٣١٥.

[٥٥] سيد ، أرمينية ، ص ١٤٠ .

[٥٦] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي : ج٢/ص٤٠ .

[٥٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان :ج ٢/ص١٢٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية : ج١١/ص٢١٢ .

[٥٨] الطبري ، تاريخ الطبري :ج٥/ص٣٣٨.

[٥٩]أبو الحسن علي بن يحيى الأرمني : احد القادة والأمراء العباسيين المشهورين ، ارمني الأصل ، إلا انه نشأ نشأة عربية إسلامية ، وحسن إسلامه ، لا يعرف التاريخ الدقيق لولادته ، اذ لم تشر المصادر إلى ذلك ، إلا أن الراجح أن ولادته كانت في العقد الأخير من القرن الرابع الهجري/ الثامن الميلادي ، مستدلين على ذلك باشتراكه في التمرد الذي حدث في ولاية أرمينيا في سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م ، مما يدل على أن سنه في تلك السنة كان يؤهله للمشاركة ، استشهد في إحدى معاركه مع البيزنطيين في رمضان سنة ٤٢٩هـ/٨٦٣م . للمزيد من التفاصيل عن سيرته ودوره ينظر : طه خضر عبيد ، القائد علي بن يحيى الأرمني (ت٢٤٩هـ/٨٦٣م) ودوره الحربي والإداري ، بحث منشور في مجلة أبحاث التربية الأساسية (جامعة الموصل :٢٠١٢م) : مج١١/ع٤/ص٣٢٤–٣٣٨ .

[٦٠] عمر محمد بن يوسف الكندي ، ولاة مصر (دار صادر ، بيروت : د. ت)ص ٢٢٠ ، ٢٢٣ .

[٦١] صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وآخر (دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ٢٠٠٠م): ج٢٢/ص١٩٠ ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر : عبيد ، مكانة الثغور عند الخلفاء العباسيين ، بحث منشور في مجلة التربية والعلم (جامعة الموصل : ١٩٩٤م) : ع١٦.

[٦٢] سيد ، أرمينية ، ص١٤٢– ١٤٣ ؛ المدور ، الأرمن ، ص٢٠٤ ؛ عبيد ، القائد علي بن يحيى الأرمني ، مجلة أبحاث التربية الأساسية : مج١١/ع٤/ص٣٣٠.

[٦٣]خانجي ، مختصر تواريخ الأرمن ، ص١٦٨ ؛ المدور ، الأرمن ، ص٢٠٥.

[٦٤] سيد ، أرمينية ، ص ١٤٣ .

[٦٥] المدور ، الأرمن ، ص ٢٠٥.

[٦٦] المقدسي ، البدء والتاريخ : ج٦/ص ١٢٣؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ج٦/ص١٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية :ج١١/ص٧ .